@ 490 @ إيضاحه . .

وقوله : { وَالْبَـٰقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَّرَدّاً } إيضاحه في سورة (الكهف) . فإن قيل : ظاهر الآية أن لفظة { خَيْرٌ } في قوله : { ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَّرَدّاً } صيغة تفضيل ، والظاهر أن المفضل عليه هو جزاء الكافرين . ويدل لذلك ما قاله صاحب الدر المنثور ، قال : وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله : { خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً } . يعني خير جزاء من جزاء المشركين . { وَخَيْرٌ مَّرَدّاً } يعني مرجعاً من مرجعهم إلى النار . والمعروف في العربية أن صيغة التفضيل تقتضي مشاركة المفضل عليه . والخيرية منفية بتاتاً عن جزاء المشركين وعن مردهم ، فلم يشاركوا في ذلك المسلمين حتى يفضلوا عليهم . .

فالجواب أن الزمخشري في كشّافه حاول الجواب عن هذا السؤال بما حاصله : أنه كأنه قيل ثوابهم النار ، والجنة خير منها على طريقة قول بشر بن أبي حازم : فالجواب أن الزمخشري في كشّافه حاول الجواب عن هذا السؤال بما حاصله : أنه كأنه قيل ثوابهم النار ، والجنة خير منها على طريقة قول بشر بن أبي حازم : % (غضبت تميم أن تقتل عامر % يوم النسار فأعتبوا بالصيلم) % .

فقوله : (أعتبوا بالصيلم) يعني أرضوا بالسيف ، أي لا رضى لهم عندنا إلا السيف لقتلهم به . ونظيره قول عمرو بن معدي كرب : (أعتبوا بالصيلم) يعني أرضوا بالسيف ، أي لا رضى لهم عندنا إلا السيف لقتلهم به . ونظيره قول عمرو بن معدي كرب : % (وخيلٍ قد دلفت لها بخيل % تحية بينهم ضرب وجميع) % .

أي لا تحية بينهم إلا الضرب الوجيع . وقول الآخر : أي لا تحية بينهم إلا الضرب الوجيع . وقول الآخر : % (شجعاء جرتها الذميل تلوكه % أصلاً إذا راح المطي غراثا) % .

يعني أن هذه الناقة لا جرة لها تخرجها من كرشها فتمضغها إلا السير ، وعلى هذا المعنى فالمراد : لا ثواب لهم إلا النار . وباعتبار جعلها ثواباً بهذا المعنى فضل عليها ثواب المؤمنين . هذا هو حاصل جواب الزمخشري مع إيضاحنا له . .

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له : ويظهر لي في الآية جواب آخر أقرب من هذا ، وهو أنا قدمنا أن القرآن والسنة الصحيحة دلا على أن الكافر مجازى بعمله الصالح في الدنيا ، فإذا بر والديه ونفس عن المكروب ، وقرى الضيف ، ووصل الرحم مثلاً يبتغي بذلك وجه الله فإن الله يثيبه في الدنيا ، كما قدمنا دلالة الآيات عليه ، وحديث أنس عند مسلم . فثوابه هذا

الراجع إليه من عمله في الدنيا ، هو الذي فضل الله عليه في الآية ثواب المؤمنين . وهذا واضح لا إشكال فيه . والعلم عند الله تعالى .